

الإلهية من خلال شهر الله

السنة السادسة عشرة
العدد ٨٩٨ / شعبان ١٤٣١ هـ
الموافق ٢٠١٠/٦/١٥ م

أن يتوجه إليه بالعبودية له والتسليم.
وكيف لا يكون ذلك وهو تعالى معه
أينما ولّي وجهه **﴿وَهُوَ مَعْكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ يَصِيرُ﴾**^(٤).

٣- آثر حضور الله في حياتنا:
إذا أدرك الإنسان أنه في محضر الله تقدست ذاته، وأنه مطلّع على جميع حركاته وسكناته، فلن يقوم بالأعمال التي لا ترضي الله، ولن يعصيه أبداً. بل سوف يسعى دائماً لأن يجعل كل أعماله موافقة لرادته تعالى وخلاله لوجهه سبحانه. فالله تعالى يرى ويشاهد أعمال الإنسان، وليس هو وحده وإنما رسوله **ﷺ** والأئمة المعصومون عليهما السلام شاهدون على أفعالنا أيضاً **﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسِرَّ دُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**^(٥). وعن الإمام الصادق **عليه السلام** قال: «تعرّض الأعمال على رسول الله **ﷺ** أعمال العباد كلّ صباح أبراها وفجارها فاحذرها وهو قول الله تعالى **﴿أَعْمَلُوا فَسَرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾**، وسكت»^(٦).
وعندما سئل **عليه السلام** عن «المؤمنون» في الآية الكريمة قال **عليه السلام**: «هم الأئمة»^(٧).

إذا أدرك الإنسان هذه الحقيقة

ولا راحة أعلى من اليقين بأن الإنسان لا محالة راجع إلى ربّ ودود رحيم. وقد بشّر عزّ وجلّ المؤمنين بمقائه فقال: **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**^(٨). ووعد الدين يرجون لقاءه لأن لهم ما يأملون: **﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**^(٩).

٢- حضور الله في حياتنا وتنمية الشعور بالرقابة الإلهية:

لقاء الله تعالى على نحوين، لقاء في الدنيا ولقاء في يوم القيمة ، وكلامنا هنا يتمحور حول لقاء الله في الدنيا. وليس المقصود بلقاء الحق تعالى بالبصر المادي، لأن الله تعالى ليس بجسم، ولا يحده مكان، ولا يُرى بالعين، فإنه **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**^(١٠).

بل المراد به اللقاء المعنوي، بمعنى حضوره تعالى الدائم في حياتنا، وعدم الغفلة عنه أبداً، والتوجّه إليه باستمرار، ومشاهدته آياته وأثار قدرته تعالى في كل شيء. فلا نعبد غيره، ولا ندعوسه، ولا نطلب حوائجنا إلا منه. فالإنسان عندما يدرك أن الله تعالى خالقه، ومالك كل شيء، وببيده الأمر كلّه، وهو في السماء إله وفي الأرض إله، وهو رب العالمين، فمن الطبيعي

- محاور الموضوع الرئيسية:
- حضور الله في حياتنا وتنمية الشعور بالرقابة الإلهية.
- آخر حضور الله في حياتنا.
- كيف نشعر بالرقابة الإلهية في حياتنا؟
- فرصة شهر رمضان المبارك وتنمية الشعور بالرقابة الإلهية.

الهدف: التعرّف على عناصر تنمية الشعور بالرقابة الإلهية.

تصدير الموضوع:

وقال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر، هذا شهر رمضان، من صام نهاره، وقام ورداً من ليله، وعفّ بطنه وفرجه، وكفّ لسانه، خرج من ذنبه كخروجه من الشهر. فقال جابر: يا رسول الله، ما أحسن هذا الحديث! فقال رسول الله ﷺ: يا جابر، وما أشدّ هذه الشروط!^(١)

(١) الكافي للكليني ٤: ٨٧: ٤ / ح . باب أدب الصائم.

١- لقاء الله وتنمية الشعور بالرقابة الإلهية:

لا يوجد كمال للإنسان أجل وأرفع من لقاء الله سبحانه وتعالى، وهو من أسمى مقامات الإنسانية الشامخة. ولا سعادة أكبر للمؤمن من التقرب إلى الله تعالى صاحب الكمال المحسّن، والقدرة اللا محدودة، والعلم المطلق،

(٤) الحديث.

(٥) التوبية: ١٠٥

(٦) الكافي: ج ١، ص ٢١٩

(٧) نفس المصدر السابق

(١) البقرة: ٢٢٣

(٢) العنكبوت: ٥

(٣) الأنعام: ١٠٣



إليه يصعد الكلم الطيب

الصادق عليه السلام: «إِنَّمَا فَرَضَ اللَّهُ صِيَامًا شَهْرَ رَمَضَانَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ دُونَ الْأَمْمِ، فَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَجَعَلَ صِيَامَهُ فَرِضاً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى أُمَّتِهِ». (٤)

- الاستفادة من خيرات وبركات شهر الله: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِذ دخل شهر رمضان، فاجهدوا أنفسكم؛ فإن فيه تقسم الأرزاق، وتكتب الآجال، وفيه يكتب وفـد الله الذين يغدون إليه، وفيه ليلة العمل فيها خير من العمل في ألف شهر». (٥)

- شهر ثبـيت الإخلاص: قالت مولاتـا فاطمة الزهراء عليهـ السلام: «فـرض الله الصيام ثبـيتاً للإخلاص». (٦)

- شهر الصيام زكـاة: قال رسول الله عليهـ السلام: «كـل شيء زـكـاة، وزـكـاة الأبدان الصـيـام». (٧)

- التطـوع بالصلـلة والذـكر: قال رسول الله عليهـ السلام: «مـن تطـوع فـيه بـصلاـة كـتب الله له بـراءـة مـن النـار، وـمن أـدى فـرضـاً كـان له ثـوابـ مـن أـدى سـبعـين فـريـضـة فـيمـا سـواه مـن الشـهـور، وـمـن أـكـثـر فـيه مـن الصـلاـة عـلـيـ تـقـلـ الله مـيزـانـه يوم تـحـفـ المـوازـين، وـمن تـلاـ فيه آيـة مـن القرـآن كـان له مـثـلـ أـجـرـ مـن خـتم القرـآن فـي غـيرـه مـن الشـهـور...». (٨)

(٤) من لا يحضره الفقيـه للشيخ الصـدوـق .٦٢:٢

(٥) بـحار الأنوار للـشيخ المـجلـسي .٣٧٥:٩٦

(٦) بـحار الأنوار للـشيخ المـجلـسي .٣٦٨:٩٦

(٧) بـحار الأنوار للـشيخ المـجلـسي .٢٤٦:٩٦

(٨) وسائل الشـيعة للـحرـر العـامـلي .٢٢٧:٤

كتاب الصـوم.

الدائـمة والـحساب المستـمرـ ما اللـذـان يوصلـان الإنـسان إـلـى المـكان الـذـي لا يـنـظـرـ فـيه إـلـى اللهـ. وـبـيـنـ القرآنـ الـكـريمـ هـذـيـنـ الـأـصـلـيـنـ فـي سـوـرةـ الحـشـرـ الـمـبارـكـ بـقـوـلـهـ: «يـا أـيـها الـذـيـنـ آمـنـوا اـقـوـا الـلـهـ وـلـتـنـظـرـ يـقـنـنـ ما قـدـمـتـ لـغـدـ وـأـقـوـا الـلـهـ إـنـ اللـهـ حـبـيرـ بـمـا تـعـمـلـونـ» (١). فـهـذـهـ الـآيـةـ تـدـعـونـا إـلـى أـصـلـيـنـ أـخـلـاقـيـنـ، الـأـوـلـ الـمـراـقبـةـ وـالـثـانـيـ الـمـحـاـسـبـةـ. عنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عليهـ السلامـ قـالـ: «حـاسـبـوا أـنـفـسـكـمـ قـبـلـ أـنـ تـحـاسـبـوا وـوـازـنـهـا قـبـلـ أـنـ تـوـازـنـوا حـاسـبـوا أـنـفـسـكـمـ بـأـعـمـالـهـا وـطـالـبـوا بـأـدـاءـ الـمـفـرـوضـ عـلـيـهـا وـالـأـخـذـ مـنـ فـقـائـهـا» (٢).

٥- فـرـصـةـ شـهـرـ رـمـضـانـ الـمـبـارـكـ وـتـنـيمـةـ الشـعـورـ بـالـرـقـابـةـ الـإـلهـيـةـ:

أـ- أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ:

سـأـلـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـ عليهـ السلامـ رسـولـ اللهـ عليهـ السلامـ: «مـا أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ فـيـ هـذـاـ الشـهـرـ؟» فأـجـابـهـ عليهـ السلامـ: أـفـضـلـ الـأـعـمـالـ الـوـرـعـ عنـ محـارـمـ اللهـ، فالـوـرـعـ عنـ محـارـمـ اللهـ إـضـافـةـ إـلـىـ تركـ جميعـ أـنـوـاعـ الـمـحـرـمـاتـ وـالـمـخـالـفـاتـ الشرـعـيـةـ، يـحـتـاجـ لـوـاسـيـماـ فـيـ شـهـرـ اللهـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ خـصـائـصـ شـهـرـ اللهــ. رمضانـ الـمـبـارـكـ وـأـسـرـارـهـ وـأـهـمـهـاـ:

ـ أـنـهـ شـهـرـ الـقـرـآنـ وـالـهـدـاـيـةـ: قالـ اللهـ تعالىـ: ... «شـهـرـ رـمـضـانـ الـذـي أـنـزـلـ فـيـهـ الـقـرـآنـ هـدـيـ لـلـنـاسـ وـبـيـتـاتـ مـنـ الـهـدـيـ وـالـفـرقـانـ» (٣).

ـ التـكـرـيمـ بـالـتـكـلـيفـ: قالـ الإمامـ

(١) الحـشـرـ: ١٨.

(٢) مستـدرـكـ الـوـسـائـلـ: جـ ١٢ـ، صـ ١٥٤ـ.

(٣) سـوـرةـ الـبـقـرـةـ: ١٨٥ـ.

عـنـهـاـ سـوـفـ يـسـعـيـ لـاجـتـابـ الـمـعـاصـيـ وـفـعـلـ الصـالـحـاتـ. أـمـاـ إـذـاـ الـمـيـطـلـعـ الـإـنـسـانـ عـلـىـ أـصـلـ أـنـ «الـلـهـ مـعـهـ» دـائـمـاـ، وـظـنـ أـنـهـ غـائـبـ عـنـهـ، فـإـنـهـ سـوـفـ يـغـرـقـ بـالـفـلـةـ، وـسـوـفـ يـتـهـاـوـنـ فـيـ أـدـاءـ الـأـعـمـالـ الـوـاجـبـةـ عـلـيـهـ، وـلـنـ يـهـتـمـ بـاجـتـابـ الـمـحـرـمـاتـ. بـخـالـفـ مـاـ إـذـاـ أـدـرـكـ أـنـ اللهـ تـعـالـيـ مـحـيـطـ بـهـ وـوـجـدـ نـفـسـهـ دـائـمـاـ فـيـ مـشـهـدـهـ وـمـحـضـرـهـ، فـإـنـهـ يـسـعـيـ لـأـدـاءـ كـلـ الـأـعـمـالـ طـبـقـ الـإـرـادـةـ الـإـلـهـيـةـ. وـهـذـهـ الـأـعـمـالـ الـتـيـ تـؤـدـيـ وـقـقـ إـرـادـةـ اللهـ هـيـ أـعـمـالـ مـقـرـبـةـ إـلـىـ اللهـ، كـالـصـلـاـةـ مـثـلاـ الـتـيـ هـيـ قـرـبـانـ كـلـ تـقـيـ. وـإـذـاـ وـصـلـ الـإـنـسـانـ إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ فـاعـتـقـدـ أـنـ اللهـ نـاظـرـ إـلـىـ أـعـمـالـهـ، رـاعـيـ الـخـلـوصـ أـيـضاـ فـيـ كـلـ الـأـعـمـالـ. فـهـوـ مـنـ جـهـةـ يـؤـدـيـ الـأـعـمـالـ بـحـسـبـ أـوـامـرـ اللهـ، وـمـنـ نـاحـيـةـ ثـانـيـةـ يـكـونـ مـخـلـصـاـ فـيـ الـقـيـامـ بـأـعـمـالـ الـبـرـ وـالـخـيـرـ. وـهـذـهـ مـنـزـلـةـ رـفـيـعـةـ يـصـلـ إـلـيـهـ الـإـنـسـانـ وـهـيـ مـتـسـرـةـ لـلـجـمـيعـ، فـمـاـ أـخـسـرـ الـذـيـنـ يـبـيـعـونـ أـنـفـسـهـمـ لـلـدـنـيـاـ وـهـمـ مـدـعـوـونـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـقـامـ الرـفـيـعـ.

٤- كـيـفـ نـشـعـرـ بـالـرـقـابـةـ الـإـلـهـيـةـ فـيـ حـيـاتـنـاـ؟

إـذـاـ كـانـ كـمـالـ الـإـنـسـانـ وـسـعـادـتـهـ الـحـقـيقـيـةـ تـكـمـنـ فـيـ التـقـرـبـ إـلـىـ اللهـ وـصـيـرـورـتـهـ عـنـدـ اللهـ كـمـاـ هـوـ حـالـ الشـهـداءـ، فـإـنـ تـحـقـقـ ذـلـكـ إـنـماـ يـكـونـ مـنـ خـلـالـ أـمـرـيـنـ أـسـاسـيـنـ هـمـاـ: الـمـراـقبـةـ وـالـمـحـاـسـبـةـ. فـإـلـيـهـ اـذـ أـدـرـكـ أـنـهـ فـيـ مـحـضـ الـلـهـ لـاـ بـدـ لـهـ مـنـ مـراـقبـةـ أـعـمـالـهـ وـالـانتـبـاهـ لـتـصـرـفـاتـهـ مـنـ جـهـةـ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ عـلـيـهـ أـنـ يـحـاسـبـ نـفـسـهـ باـسـتـمـارـاـ. فـالـمـراـقبـةـ

